بمعنى لا يصح ذلك عليه والا لكان ذاتا خالية عنه واللازم باطل لان
صفاته صفات كمال فخلوها عنه نقص فسبحان من لا يزال في نعوت
جلاله منزها عن الزوال في صفات كماله مستغنيا عن ارادة الاستكمال
او ان يشبه المخلوق في صفاته لان المخلوق محتاج الى الاستكمال بصفاته
وهو في حال خلوه عنها ناقص والباري تعالى منزه عنهما كما مر او ان
يرى بغيره يتحد بل لا يتحد اثنان مطلقا ضرورة ان الاختلاف
بين الماهيتين والهويتين اختلاف بالذات فلا يزول وقد بينا عليه
بانهما ان بقيا بعد الاتحاد فهما شيئان لا واحد وهذا ينافي الاتحاد
وان لم يبقيا او احدهما لم يتحد الان المعدوم لا يتحد بالموجود ولا
بالمعدوم بيانه انما نقول اذا عدما ووجد ثالث فليسا بمتحدين
لان المعدوم لا يتحد بالمعدوم وان بقي احدهما وكان الاول والثاني
هو المعدوم لم يتحقق الاتحاد اصلا وان كان المعدوم هو الاول والباقي
هو الثاني فكذلك لان المعدوم لا يتحد بالموجود اذ الفرض ان الاول
لم يصر عين الثاني بل عدم فلم يتصور معنى الاتحاد كما يقوله فريق ملحد
اي مائل عن الحق زائغ بما يقوله وهو محكي عن النصارى وجمع من المتصوفة
اما النصارى فقالوا اتحدت الاقانيم الثلثة الاب والابن وروح القدس
واتحد ناسوت المسيح واللاهوت وحل الباري في عيسى تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا ويريدون بالاب اقنوم الذات وبالابن اقنوم العلم
وبروح القدس اقنوم الحياة ان صح انهم يقولون ان ثلاثة اقانيم وقيل هم
فرقتان فرقة قالت الاتحاد وهي المعلومية بقوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفرقة قالت بالاقانيم الثلاثة وهي
النسطورية والملكانية وهي المعينة بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة اي احد ثلاثة وما من اله الا اله واحد اي ما في الوجود ذات واجب

مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا انه موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق ٥ واما
فرقة المتصوفة فقالوا اذا انتهى العارف الى نهاية معارفه اتفقت هويته
وصار الموجود هو الله وحده وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا
ان الله تعالى يحل في العارفين فان اراد وا بالحلول والاتحاد ما ذكرناه فقد
بان فساده وان اراد وا به غيره فلا بد من تصوره اولا ليتأتى التصديق
به نفيا او اثباتا فانه لا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصوره ما هو المراد
وقد اجيب عن فرقة المتصوفة بالنسبة الى الاتحاد بانهم
اراد وا غير ما ذكرتم وهي معان اصطلحوا عليها ولها تعلق باللغة في الجملة
فالسالك الذي يفنى عن محاب مولاه وعن مراداته مراد مولاه
ويفنى عن حظوظ نفسه موافقة مولاه يتحد مراده مراد مولاه كما يشير
اليه خبر فاذا احببته كنت سمعه الحديث فهذا الاتحاد لا نشك العاقل
في صحته اطلاقهم لا طباقهم على ان المتصافيين يصح ان يقال بينهما اتحاد
لاتحاد مراد كل منهما بمراد الاخر فيحب ما يحبه الاخر ويكره ما يكرهه وقد عبر
المحدثون باتحاد المخرج في الحديث والفقها باتحاد نوع الماشية والنحاة
باتحاد العامل لفظا او معنى وكذا الاتحاد في العلم وفي الخبر عن شيء فيكون
المراد ان والمعلومان والمذكوران في الخبر واحدا مع تباين الاثنين
والعلمين والخبرين فالمحبة الصادقة يقتضي اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب
كقول من قال ٥ انا من اهوى ومن اهوى انا ٥ لان المحبة لما اقتضت
الاتحاد صدرت المشابهة التي يكتفي فيها بمجرد العلاقة كالتي باب المحبة
من الاحياء من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتداله
امره لا يرى الا الله ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله اثر من
آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود له اي لذكر الا له بالحقيقة وهذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)